

هي حكايات عن مفروض متخيل، لا واقع له تنطبق عليه وإنما هي تخيل في تخيل، واختراع في اختراع (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا).

فساد هذا الرأي ومنافاته لقدسية القرآن:

وهذه آراء فضلا عما لها من نتائج سيئة تذهب بقديسية القرآن من النفوس، وتزيل عنه روعة الحق، وتزلزل قضاياها في كل ما تناوله من عقائد وتشريع، وأخيار ماضية، وأحوال مستقبلية، وتفتح لكل إنسان أن يقول في كل هذا: ليس له مدلول ولا واقع يدل عليه، وإنما هو إما مجارة لخطأ أو تخيل سيق لمجرد بعث الرغبة أو الرهبة أو العظة، وتقويم النفوس وإصلاح المجتمعات، ولا يلزم أن يكون لما سيق لهذا الغرض واقع صحيح ينطبق عليه.

هذه الآراء فضلا عما لها من تلك النتائج السيئة هي فاسدة في قلبها لأن القرآن عربي، نزل بلغة العرب، وقانون اللغة المتواتر يقضي بحمل الكلام على ظاهره، وما تدل عليه ألفاظه من المعاني المعروفة لها عد المخاطبين، ما لم يمنع من ذلك الحمل مانع، فيصار تحت ضغط هذا المانع إلى التأويل كالمتشابه، أو التخيل كما في رءوس الشياطين، وكما في (قالتا أتينا طائعين) وعندئذ فقط يصرف الكلام عن ظاهره. ولترجع إلى ما شرحنا به مناهج الناس في فهم القصص القرآني لتشجيع نفسك مما كتبناه هناك (1)

هذا ما أردنا التعليق به في شأن الحواريين، وفي شأن المائدة، ونرجو أن تكون قد لفتنا به أنظار المؤمنين بـ [] وبما أنزل على رسوله - من كتاب يهدي إلى الحق، ويقص الحق - إلى ما يقتمه أرباب الهوى في فهم القرآن وتحريفه، ونسبة التخيل إليه بمحاولة إخراجها في أسلوب روائي لمعان مخترعة لا تتصل بالواقع، ولا تصف ما أظله الوجود.